مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد السادس والعشرون **1443هـ/2022م** **العدد الحادي والخمسون**

رئيس التَّحرير

أ. د. نصر الدين إبراهيم أحمد حسين

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. محمَّد سعدو الجرف

أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. جودي فارس البطاينة

أ. م. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

د. فطمير شيخو

د. همام الطباع

المصحّح اللُّغوي

د. أدهم محمد علي حموية

المساعد الإداري

أيدا حياتي بنت محمد سندي

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــــ ماليزيا	محمد نور منوطي ـــــ ماليزيا
فتحي ملكاوي ـــــ الأردن	حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
يوسف القرضاوي ـــــ قطر	فكرت كارتشيك ـــــ البوسنة
محمد بن نصر ـــــ فرنسا	عبد الخالق قاضي ـــــ أستراليا
بلقيس أبو بكر ـــــ ماليزيا	عبد الرحيم علي ـــــ السودان
رزالي حاج نووي ـــــ ماليزيا	نصر محمد عارف ـــــ مصر
طه عبد الرحمن ـــــ المغرب	عبد المجيد النجار ـــــ تونس

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia	Muhammad Nur Manuty, Malaysia
Fathi Malkawi, Jordan	Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Yusuf al-Qaradawi, Qatar	Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France	Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia	Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia	Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco	Abdelmajid Najjar, Tunisia

© 2022 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609 الترقيم الدولي

Correspondence مراسلات المجلة

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد السادس والعشرون جمادى الثانية 1443هـ / يناير 2022م العدد الحادي الخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	**هيئة التَّحرير**	5 - 8
بحوث ودراسات		
▪ الضوابط القانونية لمعايير السياحة الحلال في القانون الليبي	عبد الباري المبروك الفيتوري امحمد محمد إبراهيم نقاسي محمد ليبا	9 - 34
▪ القواعد القرآنية في تربية الذرية	حصة بنت حمد محمد الحواس	35-60
▪ مقاربات درامية في الهوية والعادات: دراسة وصفية وتحليلية لرواية "لعنة الليمون" للروائي بخيت ضحية	نصر الدين إبراهيم أحمد حسين موسى سعيد طه إدريس	61 - 90
▪ زكاة الثروة الصناعية وأثرها في حسم التكاليف الإنتاجية	أيمن عبد الحميد البدارين	91-118
▪ مرجعيات البحث اللساني ومصادره في دراسات توشيهيكو إيزوتسو القرآنية	عبد الرحمن الحاج	119 - 141
▪ أثر الأدوات النحوية في التأويل: أداة التعريف في لفظ "المشركين" من سورة التوبة أنموذجا	عبد الرحمن حللي	143 - 170
▪ الملامح الإسلامية في شعر علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية نقدية	نصر الدين إبراهيم أحمد حسين سفينة عبد الهادي	171 - 187
▪ الرقابة على أعمال الإدارة بقطاع غزة في ضوء الشريعة الإسلامية للأعوام 2007-2020	محمد رفيق مؤمن الشوبكي محمد ليبا	189 - 224
▪ التّناوب بين حروف الجر في الدّلالة على معنى المجاوزة في القرآن الكريم	عائشة مرزوق حامد اللهيبي	225 - 261
▪ فقه الأولويات وأثره على أهم الإجراءات العبادية والصحية لمواجهة جائحة كوفيد- 19: دراسة فقهية	سلمان دعيج بوسعيد	263 - 297
▪ مركزيّة الأخلاق في الفكر المقاصديّ عند العزّ بن عبد السّلام: دراسة دعوى الأخلاق التحسينية	بشار بكور	236 - 299

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

التجديد
المجلد 26، العدد 51
جمادى الآخرة 1443هـ / يناير 2022م، ص 119-141
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

مرجعيات البحث اللساني ومصادره في دراسات توشيهيكو إيزوتسو القرآنية

Linguistic Research References and Its Sources in Toshihiko Izutsu's Qur'anic Studies

Rujukan Penyelidikan Bahasa dan Sumber-Sumbernya di dalam Kajian al-Qur'an Toshihiko Izutsu

عبد الرحمن الحاج *

ملخص البحث

تشكل دراسات إيزوتسو في فهم القرآن علامة فارقة في تاريخ الدراسات الحديثة، بما حظي به من اهتمام الباحثين المسلمين، وتمثل هذه الدراسات واحدة من المحطات الرئيسة التي يمكن أن تشكل قاعدة للنقاش العلمي في إشكالية التعامل مع المناهج الحديثة التي أنتجتها الحداثة الغربية، ومدى ملاءمتها التفسير وتحليل النصوص الدينية العربية وفهمها، ولا سيما القرآن الكريم، وقد تتبع هذا البحث تطور الدراسات والأعمال العلمية التي قام بها إيزوتسو خلال سني عمره المديد، وحاول فهم الدوافع التي قادته إلى البحث في القرآن الكريم، وسبب اختياره أدوات ومصادر بعينها، والاستنتاجات التي وصل إليها، والأهداف التي كان يسعى للوصول إليها في هذه الدراسات، ومن الواضح أن أغراض الدراسة القرآنية فلسفية تتعلق بفهم الثقافة العربية والإسلامية والعقل العربي الذي كوَّن هذه الثقافة وكوَّنته؛ لذا ركزت أبحاث إيزوتسو في القرآن الكريم على "رؤية العالم"، و"المفاهيم الأخلاقية"، وهي موضوعات فلسفية صِرْفٌ، وعلى الرغم من الاهتمام الذي حظيت بها دراسات إيزوتسو للقرآن الكريم في

* أستاذ مساعد، جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية، البريد الإلكتروني: alhaaj@gmail.com

أوساط الاستشراق والدارسين المسلمين؛ نُظر إليها بتشكُّك في جدواها ومدى ملاءمة هذا النوع من الدراسة اللسانية للقرآن الكريم.

الكلمات الرئيسة: إيزوتسو، اللسانيات، القرآن، الاستشراق.

Abstract

Izutsu's studies in understanding the Qur'an constitute a milestone in the history of modern studies, with the interest they received from Muslim researchers. These studies represent one of the main platforms that can form a basis for academic discussion on the issue of dealing with western modern approaches and their suitability for interpretation and analysis of Arabic religious texts and their intrepretations, and inparticular the Holy Qur'an. This research traced the development of studies and academic works carried out by Izutsu during his lifetime. It tried to understand the motives that led him to research on the Holy Qur'an, the reason for choosing certain tools and sources, the conclusions he reached, and goals Which he was seeking to achieve in these studies. It is apparent that the purposes of the Qur'anic study are philosophical. It is to understand the Arab and Islamic culture and the Arab psyche that created and formed this culture. Hence, Izutsu's research on the Holy Qur'an had focused on "worldview" and "moral concepts", which are purely philosophical topics. Nonetheless, the usefulness and the appropriateness of this type of linguistic study of the Holy Qur'an is still viewed with scepticism.

Key words: Izutsu, linguistics, the Qur'an, orientalism.

Abstrak

Kajian Izutsu dalam memahami Al-Quran merupakan satu pencapaian penting dalam sejarah pengajian moden, berdasarkan respon yang diterima daripada kumpulan penyelidik Muslim. Kajian-kajian tersebut merupakan salah satu platform utama yang merupakan asas untuk perbincangan akademik tentang pendekatan moden barat dan kesesuaiannya untuk tafsiran dan analisis teks Islamik dan pentafsirannya, khususnya Al-Quran. Penyelidikan ini menyorot perkembangan kajian dan karya akademik yang dihasilkan oleh Izutsu semasa hayatnya. Ia cuba memahami motif yang mendorong beliau untuk menyelidik Al-Quran, sebab memilih alat kajian tertentu dan rujukan yang digunakan oleh beliau, kesimpulan yang dirumuskan serta matlamat yang ingin dicapai dalam kajian tersebut. Kesimpulannya ialah, tujuan mengkaji al-Quran adalah berkaitan dengan falsafah. Ia adalah untuk memahami budaya Arab dan Islam serta minda Arab yang mendukung budaya ini. Oleh itu, penyelidikan Izutsu tentang Al-Quranadalah lebih tertumpu kepada 'pandangan sarwa' dan 'konsep moral', yang merupakan perbahasan falsafah semata-mata. Oleh itu, kegunaan dan kesesuaian jenis kajian linguistik Al-Quran seperti yang dirintis beliau masih lagi dilihat dengan ragu.

Kata Kunci: Izutsu, linguistik, Al-Quran, orientalisme.

مقدّمَة

إذا كانت مقاربات المقارنة النصية لنصوص القرآن الكريم في المنهج الفيلولوجي الاستشراقي قد أثمرت في العالم الإسلامي – خمسينيات القرن المنصرم – منهجَ التفسير الموضوعي، فإن دراسات المنهج البياني لمدرسة الأمناء – أربعينيات القرن المنصرم – المتأثرة بالتأوُّليَّة الألمانية؛ قد فتح أفقًا جديدًا لدراسات القرآن الكريم، وقد حظي كل من هذين النوعين من الدراسات باهتمام واسع من قبل المتخصصين، وهذا يعكس مدى أهمية ابتكار مناهج جديدة ودور المناهج الحديثة في الواقع خارج منظومة المعرفة الإسلامية التقليدية فيها.

ولكن؛ بقدر ما كانت المرجعية المنهجية الغربية ظاهرة، كانت تثير الحساسية في بداية حقبة ما بعد الاستعمارية (الكولونيالية) التي كانت قد بدأت لتوها،[1] ومع مرور الوقت؛ بدأت جدواها تظهر، مما سمح لها لاحقًا بالتوطُّن في حقل الدراسات القرآنية العربية بخاصة.

وعلى العكس من الدراسات السابقة؛ تحظى دراسات داود رهبر،[2] وتوشيهيكو إيزوتسو،[3] باهتمام متزايد، إلا أن أيًّا منهما لم يُكتشف في العالم الإسلامي حتى وقت

---

[1] عانت مدرسة الأمناء – التي أسست للمنهج البياني في دراسة القرآن الكريم – أيام مؤسسها أمين الخولي (ت1966هـ)؛ كثيرًا من الشكوك، وصلت إلى حد التكفير سنة 1947 في قضية أطروحة الدكتوراه "الفن القصصي في القرآن" لمحمد أحمد خلف الله تلميذ الخولي.

[2] داود رهبر Daud Rahbar (1926–2013) عالم باكستاني متخصص في الدراسات الإسلامية، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة كامبردج، وعمل أستاذًا جامعيًّا في جامعة أنقرة في تركيا، ولاحقا في كندا، ومنذ 1968 في جامعة بوسطن حيث أصبح أستاذ علم الأديان المقارن إلى أن تقاعد عام 1991، وقد نشر العديد من المؤلفات، ولكن أهمها وأشهرها في الدراسات الإسلامية هو أطروحته للدكتوراه "رب العدالة: دراسة في التعاليم الأخلاقية في القرآن" (1960).

[3] توشيهكيو إيزوتسو Toshihiko Izutsu (1914–1993)، عالم ياباني في اللغويات الشرقية، أستاذ بجامعة كيوتو، عمل أستاذًا زائرًا في جامعة مكغيل الكندية (1969)، وأستاذًا في الأكاديمية الملكية في طهران (1974–1979)، عاد من إيران إلى طوكيو حيث أمضى سائر حياته في البحث والتأليف، وخلف عددًا كبيرًا من المؤلفات، ومن أشهرها تلك المتخصصة بالدراسات القرآنية، وستكون محل هذا البحث.

متأخر؛[1] بتأثير الاهتمام الجديد في البحوث القرآنية بالمناهج اللسانية الحديثة، ولم تكن تخفي مرجعيتها الغربية الحديثة من الناحية المنهجية، وإنما كرست دراسات إيزوتسو – وفي إسهاب – فصولاً كاملة لشرح المنهج وأصوله النظرية، وبقدر ما بدت دراسات إيزوتسو حريصة على الأصول المنهجية؛ كانت دراسات استكشافية تستكشف قدرة تكيف النص مع المفاهيم المنهجية الحديثة، في حين أن الدراسات الحديثة التي حفزت اكتشاف دراسات مثل دراسات إيزوتسو اكتشافًا غير مباشر؛ كانت في الأعم الأغلب أيديولوجية تفتقر إلى الحد الأدنى من الحياد المنهجي والفلسفي.

وعلى الرغم من الاهتمام الذي حظيت بها دراسات إيزوتسو للقرآن الكريم في أوساط الاستشراق؛ نُظر إلى أعماله بتشكُّك في جدواها ومدى ملاءمة هذا النوع من الدراسة اللسانية للقرآن الكريم، كما نجد لدى مونتغمري واط،[2] ومدى قدرتها على أن تقدم جديدًا عما تقدمه المنهجية الفيلولوجية التي تمثل المنهج التقليدي الأثير للاستشراق، كما نجد لدى جون برتون،[3] ويرى بعض الباحثين أن إهمال إيزوتسو الخلفية الكتابية (اليهودية والمسيحية) للخطاب القرآني، واقتصاره على الخلفية العربية؛ ربما "قلل من أهمية الكتاب في نظرهم".[4]

وفي الواقع أن الاحتفاء المتأخر والكبير بأعمال إيزوتسو في العالم الإسلامي؛ يرجع

---

[1] لا يزيد عمر اكتشاف هذه الدراسات عن عقدين بالنسبة إلى معظم الباحثين العرب، وقد كان للعامل اللغوي دور مهم في تأخير اكتشافهما، فقد كُتبت الدراستان بالإنكليزية، ولم تترجما إلى العربية إلاَّ في عامي 2007 و2008، وقد كان الفضل لدار الملتقى بحلب (سورية) في نشر الدراستين (بترجمة عيسى العاكوب)، فيما اكتفت المنظمة العربية للترجمة (بيروت) بترجمة دراسة "الله والإنسان" الذي تزامن صدوره مع صدور ترجمته في دار الملتقى، وقد ترجم الكتاب إلى التركية الفارسية قبل ذلك التاريخ بسنوات طويلة.

"الله والإنسان" بالتركية 1975، بالفارسية 1983، "المفاهيم الدينية الأخلاقية" بالتركية 1985، بالفارسية 1982، "مفهوم الإيمان في اللاهوت الإسلامي" بالعربية 2009، بالتركية 1982، بالفارسية 2000.

[2] يُنظر: سامر رشواني، "الدرس الأخلاقي في القرآن: دراسة في بعض المقاربات الحديثة"، *Journal of Islamic Ethics* العدد 1، 2017، ص177.

[3] يُنظر: السابق نفسه.

[4] يُنظر: السابق نفسه.

إلى تقديمه منهجية معاصرة في فهم القرآن قابلة للتطبيق من دون حمولة أيديولوجية واضحة من جهة، وملاءمة هذا النهج البنيوي الذي اتبعه للنظرة الداخلية للقرآن الكريم التي تمثل حقًّا المنظور العام للأعمال التفسيرية في التراث، وهذا أحد أبرز الانتقادات التي وُجهت إليه؛ أي إهماله تأثير المعنى السياقي الخارجي في المعنى السياقي الداخلي،[1] بالإضافة إلى ذلك انتُقدت منهجيته التي اعتمدت تمامًا على المفردات والمصطلحات، مما يوقعه في نظرة تجزيئية تسمح بإسقاط مسبقات ذهنية على موضوعه، أو تحول دون تكوين رؤية شاملة فيه،[2] فضلاً عن ذلك انتُقدت فكرة ارتباط اللغة بالثقافة ورؤية العالم التي شكلت أحد الأسس الفلسفية لمنهجه.[3]

وتُبرز دراسةُ بحوث إيزوتسو إشكاليةً هي موضع نقاش واسع اليوم في قابلية المناهج الحديثة المنتجة في النسق الثقافي الغربي الحداثي – ولا سيما اللسانية منها – للتعامل مع النص القرآني والنصوص الدينية في اللغة العربية من دون أن تؤدي إلى نقض الأسس العقدية التي يقوم عليها النص، وأهمية إيزوتسو وتجربته الفريدة التي باتت مثيرة للاهتمام للباحثين في الدراسات القرآنية؛ يمكن أن تكون من المحطات الرئيسة لهذه القضية الإشكالية.

وانطلاقًا من ذلك، ورغبة في الإسهام في مناقشة هذه الإشكالية والتعمق فيها؛ يهدف هذا البحث إلى استكشاف المصادر والمرجعيات التي حفزت إيزوتسو للاهتمام بدراسة القرآن الكريم، وبيان المقدمات العلمية التي سمحت له بتقديم أنموذج منهجي لفهم القرآن الكريم لم يُسبق إليه، مستندين في ذلك إلى التتبع التاريخي والمقارنة بين الدراسات وسياقها، وتحليل المحتوى للوصول إلى استنتاجات ملائمة.

---

[1] Bayrakdar, Mehmet, "Toşihiko İzütsu: Hayatı, Eserleri va Düşüncesi", *İSLÂMÎ ARAŞTIRMALAR DERGİSİ*, CİLT: 18, SAYİ: 1, 2005, s.5.

[2] يُنظر: عبد الرحمن عبيد حسين، "القرآن الكريم والمفاهيم الأساسية: دراسة في تطبيقات إيزوتسو الكلامية"، **مجلة الدراسات الإسلامية**، 48(4)، 2013، ص57.

[3] يُنظر: رشواني، **الدرس الأخلاقي في القرآن**، ص177.

أولاً: لماذا الدراسات القرآنية؟

تنقسم أعمال إيزوتسو وفق حقولها العلمية إلى قسمين؛ دراسات لغوية، ودراسات فلسفية، وفي إطار الدراسات الفلسفية يمكن تصنيف أعماله في أربعة موضوعات عامة أساس؛ هي: رؤية العالم، والقيم، والتصوف، واللاهوت أو علم الكلام في الإسلام والديانات الشرقية (أساسًا الطاوية والبوذية) واليهودية.

وقد ألَّف إيزوتسو ستة عشر كتابًا عن العربية والإسلام والفكر الإسلامي، وتسعة وعشرين بحثًا ومقالًا، وعلى الرغم من اهتمامه في وقت مبكر بالإسلام؛[1] كان اهتمامه الأساس باللغة العربية ذاتها، وأول مقال له نشره (باليابانية) كان عن "التطور المعاصر في اللسانيات العربية" (طوكيو، 1939)،[2] وأول كتاب نُشر له كان "تاريخ الفكر العربي" (طوكيو، 1941، باليابانية)، وكتابه الثاني عكس اهتمامًا جديدًا بالفكر الإسلامي؛ إذ تناول "الفقه الإسلامي في شرق الهند" (طوكيو، 1942، باليابانية)، وقد ظل موضوع اللغة العربية محوريًّا في أعماله، فنشر كتابًا بعنوان "مقدمة إلى اللغة العربية" (طوكيو 1950، باليابانية)، ولكنه أظهر اهتمامًا بالسيرة النبوية، فنشر كتابًا بعنوان "محمد" (طوكيو، 1952، باليابانية)، وهو ما يمثل توسيعًا في دائرة الاهتمام بالثقافة العربية والإسلامية.

وأظهر إيزوتسو أول اهتمام له بالقرآن الكريم بعد ما يقارب عقدين من نشر مقاله الأول عن العربية، وذلك في مقال بعنوان "محمد والقرآن" في مجلة بونكو (طوكيو، 1957، باليابانية) ، وفي العام نفسه نشر أول أجزاء من ترجمته للقرآن الكريم في ثلاثة مجلدات بعنوان "القرآن: الترجمة اليابانية للقرآن" (طوكيو، 1957-1958)؛ أي إنه كان مهتمًّا بالقرآن الكريم من وقت ليس بقصير، وبعد عام فقط نشر كتابه "بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن: دراسة في علم الدلالة" (طوكيو، 1959)، وطوَّره لاحقًا في أثناء وجوده في جامعة مكغيل (McGill) في كندا أستاذًا زائرًا، ونشره بعنوان "المفاهيم الأخلاقية الدينية في القرآن"

[1] Bayrakdar ,"Toşihiko İzütsu", p.4.

[2] المصدر نفسه، ص7.

(1966)، ونشر لاحقًا مقالاً يعكس اهتمامًا بالبيئة الثقافية للعرب إبان نزول القرآن الكريم، وعنوانه "القرآن وليل العرب" (طوكيو، 1958، باليابانية)، ولكن أول دراسة في تحليل نصوص القرآن الكريم كانت في مقال نشره بعنوان "الوحي مفهومًا لغويًّا في الإسلام" (طوكيو، 1962، بالإنكليزية).

ثم نشر كتابه الأهم "الله والإنسان: علم دلالة رؤية العالم القرآنية" (طوكيو، 1964، بالإنكليزية)، وبهذا الكتاب ختم إيزوتسو بحوثه في القرآن الكريم، ولكنه عمد إلى توسيع استخدام منهجه الدلالي إلى الفكر الإسلامي في عمله اللاحق بعنوان "مفهوم الإيمان في اللاهوت الإسلامي: تحليل دلالي للإيمان والإسلام" (طوكيو، 1965، بالإنكليزية)، حيث طبق منهجه على علم الكلام، وسنلحظ بعد ذلك أن اهتماماته البحثية انصبت على الفلسفة والتصوف والمقارنة بين الديانات والفلسفات الشرقية، وظل الإسلام من مشاغله الأساس بين هذه البحوث، فضلاً عنه الترجمات، فقد أصدر دراسات من مثل "تاريخ الفكر الإسلامي" (طوكيو، 1975، باليابانية)، و"مُلَّا صدرا: مشاعر" (طوكيو، 1978، ترجمة إلى اليابانية)، و"ولادة الإسلام" (كيوتو، 1979، باليابانية)، و"المصادر الرئيسة للفلسفة الإسلامية" (طوكيو، 1980، باليابانية)، و"الغرض من الاتِّباع: الله والإنسان في اليهودية والإسلام" (طوكيو، 1991، باليابانية) الذي كان من الكتب الأخيرة التي نشرها، بل إن آخر كتاب نُشر له بعد وفاته كان بعنوان "نظام الخلق والأشياء الخالدة: مقالات في الفلسفة الصوفية الإسلامية" (أوهايو، 1994، بالإنكليزية).

ومن الواضح حسب موضوعات المؤلفات والمقالات المنشورة لإيزوتسو أن اهتمامه اللغوي – وهو أستاذ اللغات الشرقية في جامعة كيوتو – تحول شيئًا فشيئًا إلى الدراسة الفلسفية انطلاقًا من اللغة، وهذا العبور نحو الفلسفة مرَّ من الإناسة اللغوية (Linguistic Anthropology) أو (Anthropological Linguistics) أو ما يعرف بـ(اللسانيات العرقية) (Ethno-Linguistics)، وهي تدرس الآن جزءًا من الدراسات اللسانية الاجتماعية (Sociolinguistics)، ففي هذا الحقل العلمي يُنظر إلى اللغة مصدرًا للثقافة؛ أي رامزة لتفسير

العالم وموقع الجماعة اللغوية ذاتها فيه، من حيث إنها ممارسة ثقافية، مما يعني ارتباط اللغة بالثقافة وارتباطها بالتفكير،[1] وبسبب الوضع الاستثنائي للقرآن الكريم وعلاقته باللغة العربية؛ كان مفتاحَ فهمِ الثقافة العربية ورؤيتها للعالم هو القرآن الكريم الذي يمثل أيضًا مرجعًا للغة العربية ذاتها.

إن أغراض الدراسة القرآنية أغراض فلسفية تتعلق بفهم الثقافة العربية والإسلامية والعقل العربي الذي كوَّن هذه الثقافة وكوَّنته؛ لذا ركزت أبحاث إيزوتسو في القرآن على "رؤية العالم"، و"المفاهيم الأخلاقية"، وهي موضوعات فلسفية بحتة.

وثمة ملحوظة جديرة بالتنبيه إليها؛ أنه باستثناء دراسته الأخيرة عن المقارنة بين رؤية العالم بين اليهودية والإسلام تحت عنوان "الغرض من الاتِّباع: الله والإنسان في اليهودية والإسلام"؛ من المثير أن نلاحظ استخدامه عبارة "الله والإنسان" مرة أخرى هنا، وهي العبارة التي استخدمها في أولى دراساته في القرآن، **وليس عنه**، وليس لإيزوتسو دراسات تتعلق بالمسيحية ولا اليهودية؛ على الرغم من الصلة الوثيقة والعميقة بين الديانات التوحيدية الثلاث، ولكن هذا الكتاب قد يكون نابعًا من تأثره بدراسات ميرسيا إلياد (Mircea Eliade) عالم الإناسة الدينية المعروف، وربما كانت هذه الدراسة أيضًا مؤشرًا إلى توجُّه جديد لإيزوتسو في هذا المجال.

ثانيًا: تشكيل المنهج

في كتابه الأول "بنية المفاهيم الأخلاقية في القرآن: دراسة في علم الدلالة" أو "بنية المصطلحات الأخلاقية الدينية في القرآن"؛ يفتتح إيزوتسو ما يسميه "مبادئ التحليل الدلالي"، والمقصود تلك المبادئ التي استند إليها في صياغة منهجه البحثي؛ إذ يعتقد إيزوتسو أن القيمة الجوهرية في عمله في القرآن الكريم لا ترجع إلى نتائج الموضوعات التي

[1] يُنظر: مايكل ستوبس، "اللغة وتوسط التجربة: التمثيل اللغوي والتوجه المعرفي"، **دليل السوسيولسانيات** (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009)، ص759.

تناولها بالبحث، وإنما إلى "منهج التّحليل اللغويّ المطبّق"[1] الذي يستند إلى مبدأين أساس؛ **أحدهما** العلاقة بين اللغة والثقافة والتفكير، وما يعنيه من العلاقة بين الكلمات والواقع، وهو يقتضي أن المعجم اللغوي يجسد "موقفًا عقليًّا خاصًّا مميّزًا للجماعة التي تنتمي إليها اللغة"،[2] وأن كلّ واحدة من كلماتنا تمثّل منظورًا خاصًّا نرى فيه العالَمَ، وما يسمّى (مفهومًا) ليس سوى بلورة لمثل المنظور الذاتي؛ أي إنّه شكلٌ ثابت تقريبًا يفترضه المنظور، وهذا المنظورُ ليس ذاتيًّا؛ أي فرديًّا، وإنما اجتماعيّ؛ لأنّه المِلْكيّة المشتركة لجماعة كاملة؛ هذه الملكيّة المنحدرة من الأعصر السابقة بفضل التقليد التّاريخيّ، وعلى الرغم من ذلك هو ذاتيٌّ؛ أي يفضي إلى شيء من الاهتمام البشريّ الإيجابيّ الذي يجعل تمثيلَنا المفهوميّ للعالم نسخة غير دقيقة للواقع الموضوعيّ.

و**المبدأ الثاني** يكمن في رؤية العالم، وفي أن "القانون الأخلاقيّ هو جزءٌ من الأيديولوجيا أو الثقافة"؛[3] إذ يمكن من وجهة نظر دلالية القول إنّ "القانون الأخلاقيّ هو قِطاعٌ من هذا العالَمَ المفسَّر على نحو مليء بالدلالة" التي هي جزء من رؤية العالم؛[4] إذ "المعجمُ اللغويّ في هذه الحال ليس بنيةً ذات طبقة واحدة، فهو يشتمل على عدد من المعجمات اللغويّة الثّانوية موجودًا بعضُها إلى جانب بعض مع مناطق تتخلّلها عادةً، والشّبكةُ المفهوميّة التي تنشئها التّعابيرُ الأخلاقيّة واحدٌ من هذه المعجمات اللغويّة الثّانوية المستقلّة نسبيًّا، وهو مؤلَّفٌ من عدد من القطاعات المفهوميّة المستقلة نسبيًّا، كلٌّ منها مع نظرته الخاصّة إلى العالَمَ"،[5] وبذا ليس علم الدلالة (Semantics) إلا "دراسة تحليليّة لمثل هذه المنظورات المتبلورة في كلمات".[6]

---

[1] Izutsu, Toshihiko, *Ethico-Religious: Concepts in the Qur'ān* **(**Montreal**:** McGill University, 4th Ed, 2002), p.3.

[2] المصدر نفسه، ص9.

[3] المصدر نفسه، ص12.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه.

[6] المصدر نفسه.

ومن الواضح أن هذا المبدأ الثاني ليس إلا صدى وتطبيقًا للمبدأ الأول على المنظومة الأخلاقية والقيمية.

ويكتفي إيزوتسو في كتابه الأول بتوضيح المبادئ الأساس العامة لمنهجه التحليلي، في حين يُفصل في كتابه الثاني "الله والإنسان في القرآن" أدواته المنهجية تفصيلاً موسعًا، بل إنه يؤكد على أن توسُّعه في الجانب المنهجي مقصود "من أجل جعل المختصين في الإسلاميات يدركون فائدة وقيمة أن يمتلكوا وجهة نظر جديدة حول مشكلات قديمة".[1]

ويطرح إيزوتسو مفهوم "علم دلالة القرآن" (Semantics of the Qur'an)[2] الذي يرى فيه شيئًا أكبر من أدوات منهجية لدراسة المعاني المعجمية؛ إذ يرى أن "دراسة للمعنى لا يمكن أن يكون إلا فلسفة من نوع جديد تقوم على تصور جديد كلية للكينونة والوجود، ويتسع ليشمل فروعًا عديدة ومختلفة ومتنوعة من العلم التقليدي"،[3] ويعتقد أن هذا الفهم لعلم الدلالة خاص به، وأنه ينبغي له أن ينهض بمهمة "دراسة تحليلية للمصطلحات المفتاحية الخاصة بلغة ما تسعى في النهاية للوصول إلى إدراك مفهومين لرؤية العالم الخاصة بالناس الذين يستخدمون تلك اللغة كأداة ليس للكلام والتفكير فحسب، بل الأهم، كأداة لتحويل العالم الذي يحيط بهم إلى شيء قابل للفهم والتفسير"،[4] وهذا نوع من "علم رؤية العالم".

إذن؛ لا تدخل دراستا إيزوتسو الدلاليتان في القرآن الكريم في إطار مسمى (مفهوم التفسير)، وإنما هما أقرب إلى ما يُطلق عليه اليوم "تحليل الخطاب" (Discourse Analysis)، نعم؛ تستندان إلى تفسير النصوص، ولكن التفسير ههنا وظيفي؛ أي إنه ليس مقصودًا لذاته، وإنما هو أداة للوصول إلى تحليل أعلى، فالمقصود كشف المفاهيم والتصورات الكبرى

---

[1] Izutsu, Toshihiko, *God & Man in the Qur'ān: Semantics of the Quranic Weltanschauung*, (Montreal: McGill University, 4th edition, 2002), p.2

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه، ص4

"التي يبدو أنه كان لها دورًا حاسمًا في تشكيل الرؤية القرآنية للكون"،[1] فـ"علم الدلالة القرآني يعالج – بشكل أساسي – مسألة عالم الموجودات المكون، ومن وجهة نظر النص المقدس"؛[2] من خلال منظومة المفاهيم التي يؤسس لها ذلك النص.

ولتحقيق هذا الغرض؛ يتعرض إيزوتسو للمصطلحات القرآنية المفتاحية في التاريخ قبل الإسلام، فهذا الذي يعنيه بالقدر الذي له أثر على تشكيل المعاني الأساس للكلمات، والتطور التاريخي للمعاني فيما بعد التصور القرآني ليس موضع اهتمامه اهتمامًا مباشرًا،[3] وذلك لأن إحداث أي تغيير دلالي أو إضافة أي مفردة ذات محتوى دلالي أساس في المنظومة الجاهلية؛ هو ما يجعل أي منظومة جديدة قادرة على إجراء تعديلات جوهرية في تصور للعالم.

وهكذا أصبحت المفردات بوصفها حاملة للمفاهيم؛ أساسًا للتحليل واكتشاف معالم الخطاب وأبعاده، مما يسهل اعتماد الدرس الدلالي اللساني الحديث في منهجيه الأساس، فالمفردة يمكن النظر إليها من منطلقين منهجيين مختلفين تمامًا في اللسانيات الحديثة، يدعى هذان المنطلقان (التطورية) Diachronic و(التزامنية) Synchronic.

التطورية – كما يُفهم من علم أصول الكلمات (Etymology) – مظهر لغوي يشدد أساسًا على العناصر الزمنية في كل شيء لساني، ويمكننا القول إن تلك الكلمة في هذا المعنى الخاص [السكوني] للكلمات ليست شيئًا مناسبًا، وإنما هي حالة سكونية ناتجة آليًّا عن توقيفنا مجرى تاريخ جميع كلمات لغةٍ ما في زمنٍ ما، وعند المقارنة بين شرائح زمنية دُرست تزامنيًّا – سواء جميع سطوح الزمن (التاريخ) أو مقاطع منه – «فإننا في هذه الحالة ندخل في عمق الدلالة التاريخية... لنرى كيف تغير معانيها في التاريخ".[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص18.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه، ص32.

[4] المصدر نفسه.

والحقيقة أنه يمكن تفهم كيف استخدم إيزوتسو المنهجين المتناقضين في البحث الدلالي (السكوني أو التطوري)، فقد وظَّفهما توظيفًا خلاقًا عندما استعملهما لعمليتين دلاليتين مختلفتين؛ السكونية لفهم الخطاب، والتطورية لكشف انقلابات الخطاب الجديد مقارنة بما سبق، وذلك لأن نوعية التحولات الدلالية وحجمها في المنظومة المفاهيمية؛ لا يمكن ملامستها من دون المقارنة.

ويتجاوز إيزوتسو التطرق طويلاً إلى مشكلة المعجم العربي (الذي يجمع من دون تمييز المفردات اللغوية قبل نزول القرآن الكريم وبعده حتى عام 150 للهجرة) في وقت كان منهجه أحوج ما يكون إليها، ملتفتًا بدلاً منذ ذلك إلى معطيات عملية في متناول اليد بين دفتي المعاجم والشعر العربي والنصوص المنقولة في تلك الحقبة بغض النظر عن التحقيق العلمي في مدى ثبوتها، وإن أشار إلى معرفته الجيدة بالمشكلات التي أثيرت حولها، وعلى هذا الأساس سيكون ثمة معنى كان قبل نزول القرآن الكريم هو "معنى جاهلي" للمفردات المفتاحية القرآنية، يجدها في المدونات والوثائق المنقولة والنصوص الشعرية التي تنسب إلى تلك الحقبة، وهنا يطرح إيزوتسو الإشكال الوارد في نسبة هذه النصوص والتوثُّق منها.[1]

ويستهدي إيزوتسو بالنظرية القائلة أن لا معنى للكلمات خارج سياق ما،[2] مما يضطره إلى القول بوجود ما يسميه "المعنى الأساس" (Essential Meaning) باعتباره مفهومًا منهجيًّا فحسب يستعيض به عن مفهوم المجاز عند الأصوليين واللغويين، والمعنى الأساس – وفق إيزوتسو – هو "المعنى الذي تحمله الكلمة معها في كل موضع كنواةٍ مفهومية [دلالية]، والذي لا يتغير النظام الذي توضع فيه الكلمة ما دام يفهمها المجتمع على أنها كلمة واحدة"،[3] فهو مفهوم أداتي افتراضي لا بد منه لجعل "فهمنا لمعنى الكلمة أكثر

[1] يطرح إيزوتسو الإشكال الوارد في نسبة هذه النصوص والتوثُّق منها ولكنه يتجاوزه، يُنظر: المصدر نفسه، ص33-34.

[2] المصدر نفسه، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص16.

انتظامًا وعلميةً ودقَّة"،[1] وهذا المعنى الأساس صلة الوصل والأرضية المشتركة بين استعمالات الكلمة، وعندما تتطور الكلمة بناءً على تحول مفاهيمي – كما يحصل مع مفردات النص القرآني – فإنها تتحول طبقًا لنوعين من التأثيرات الدلالية تبعًا لمقتضيات السياق اللغوي النصي الجديد:

1. سياق النظام المفهومي الكلي للنص القرآني

تمثل كلمة (الله) ما يُطلق عليه "المفردة الصميمية" أو "المفردة المركز" في الحقل الدلالي القرآني، فالقرآن "محوره الوحيد الله الأحد، بوصفه مصدرًا لجميع أفعال الناس ولجميع أشكال الوجود والعدم، كل هذه الموجودات والقيم كانت بذلك خاضعة إلى إعادة هيكلة وتقسيم ؛ فقد اقتلعت عناصر الكون جميعها دون استثناء وزرعت في تربة جديدة، وجعل لكل عنصر [لا بد أن يتمثل في لفظ واصطلاح] مكانًا جديدًا، وأسست علاقات جديدة بين تلك العناصر... أثر التغيير الهيكلي الجديد على المعاني المركبة سيكون عند المفاهيم الفردية"،[2] على الرغم من أنها حافظت على المعنى الأساس نفسه.

2. العلاقات الدلالية فوق السياقية (المعنى العلائقي والشبكة المفهومية)

"بينما المعنى الأساسي للكلمة متأصل في الكلمة ذاتها، تحمله معها حيث انتقلت الكلمة، نجد المعنى العلائقي معنى ضمنيًا بعض الشيء، يكون تابعًا ومضافًا إلى الأول [الأساسي] إذا ما أخذت الكلمة مكانًا معينًا ضمن حقل معين لها علاقات مختلفة مع كل كلمات مهمة في ذلك النظام"؛[3] إنها باختصار تتشكَّل بتأثير موقعها من شبكة المفاهيم الأساس أو "النظام المفهومي" للقرآن الكريم،[4] فالكلمات أو المفاهيم القرآنية

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه، ص24.

[3] المصدر نفسه، ص11.

[4] المصدر نفسه، ص26.

"وحدة منظمة إلى أقصى حدود التنظيم، ومعقدة إلى أقصى حدود التعقيد من حيث مفاهيمها"،[1] كل كلمة تشكل ارتباطات عديدة مع مجموعة مفردات أخرى، ومن ثم تشكل بنية جزئية صغيرة أو كبيرة (من دون تحديد)، ويتشكل بمجموعها بنية كليَّة تتطابق مع النظام المفاهيمي الكلي، أو تشكل جزءًا منه؛ ويمثل هنا البنية الكبرى،[2] فثمة علاقات بين البنيات الجزئية.

وبتعبير آخر؛ تشكل المفردات القرآنية كلها "نظامًا مفاهيميًّا واسعًا يتألف من مجموعة أصغر من الأنظمة المفاهيمية [البنيات] المتداخلة التي نسميها في علم الدلالة (حقولًا دلالية)"،[3] وكل حقل دلالي بنية تتضمن مجموعة بنى أخرى جزئية، وتمثل كل

---

[1] المصدر نفسه، ص28.

[2] **البنية الكبرى** ليست هنا بمعنى الاصطلاح الذي اقترحه فان ديك في دراسة النص الذي ظهر في منهج النقد الأدبي، ولكن وصف الكبرى هنا إجرائي لا مصطلحي، ويبقى مفهوم البنية هنا مفهوم سوسيريًّا صرفًا.

[3] Izutsu, *God & Man*, p.20

و**الحقل الدلالي** مجموعة من الكلمات في لغة معينة تغطي مجالاً مفهوميًّا محددًا، ويعود الفضل إلى الألماني جوست تريي (Jost Trier) في بلورة مفهوم الحقل الدلالي. يُنظر: كلود جرمان، ريمون لوبلان، **علم الدلالة**، ترجمة: نور الهدى لوشن (دمشق: دار الفاضل، ط1، 1994)، ص54. ويعد مفهوم الحقل الدلالي لدى الباحثين اللسانيين "الثورة العظمى لعلم الدلالة الحديث". يُنظر: بيير غيرو، **علم الدلالة**، ترجمة: منذر عياشي، (دمشق: دار طلاس، ط1، 1992)، ص138. وقد قامت الأعمال الأولى في وصف الحقل الدلالي (سواء تريي أم غيره مثل: إبسن (Ipsen) وبورزيغ (Porzig)) من منطلقات إناسية وأعراقية، "ولم تكن الانشغالات اللغوية أساسية؛ فالأمر كان يتعلق بالأساس باستثمار المعطيات اللغوية من أجل التوصل إلى بناء الأشكال التصورية لمجتمع معين". ينظر: عبد القادر جحفة، **مدخل إلى علم الدلالة**، (الرباط: دار توبقال، ط1، د.ت)، ص61. وعن مفهوم الحقل الدلالي انظر أيضًا:

Crystal, David, *A Dictionary of Linguistic*, Blackwell Publisher, Oxford, UK, Third Edition, 1992-1993, p.311.

ويستند الحقل الدلالي في علم الدلالة إلى مفهوم الفروق الدلالية التي تستمد عادة من تحليل المكونات أو السمات (Components Analysis)، ويقصد به تحليل الكلمات إلى أصغر عناصر دلالية تتألف منها، وتسمى "المميزات"، ويمكن عبرها تحديد اختلاف الكلمة عن غيرها في المعنى، بحيث "تعكس كل ما يحويه المعنى من تميز وتفرد". جرمان؛ لوبلان، **علم الدلالة**، ص90، ويُنظر: جون لاينز، **علم الدلالة**، ترجمة: مجيد الماشطة وآخرين (البصرة: كلية الآداب، جامعة البصرة، ط1، 1980)، ص115؛ بالمر، **مدخل إلى علم الدلالة**، ص154.

مفردة من مفردات هذا الحقل مع ارتباطاتها الدلالية بمفردات قرآنية أخرى بنية جزئية، وبهذا يصبح الحقل الدلالي أداة رئيسة في تحليل الخطاب.

وفق هذه المنهجية المركبة التي هي في جزء منها تمثل ابتكارًا له؛ يغلق إيزوتسو منهجه العملية لتحليل الخطاب القرآني، ويمكن تحديدها في المفاهيم الآتية:

1. **النظام الدلالي القرآني:** مؤلف من شبكة مفهومية (Conceptual Network)، منظمة إلى أقصى حدود التنظيم، تعكس رؤيته محددة للعالم تشكل "بنية" (Structure) بالمعنى اللساني.
2. **المفردات** (Vocabularies): هي الوحدات الدلالية الحاملة للمفاهيم والمكونة لها.
3. **المفاهيم المفتاحية** (Key Concepts) **للقرآن:** تمثل كلمات ذات أهمية خاصة للنظام المفهومي.
4. **"الكلمة – المركز"** (Word-Focus): تمثل المركز الدلالي للشبكة المفهومية، أو محورًا للحقل الدلالي الذي يمثل شبكة مفهومية جزئية.
5. **الدراسة التزامنية** (Synchronic): لمفاهيم الخطاب وفي إطار النص القرآني؛ أي في إطار السياق الداخلي.
6. **الدراسة التاريخية التعاقبية** (Diachronic): للمقارنة بين دلالة العصر الجاهلي والدلالة القرآنية.
7. **الأدوات الرئيسة لفهم القرآن:** الحقل الدلالي، والمعنى الأساس، والمعنى العلائقي (الناتج عن العلاقات الدلالية في النص بمفهومة الجشطلتي).
8. **النظام المفهومي الأصل والنظام المفهومي الفرع** (المتولد أو المشتق من الأصل مع دخول مفاهيم جديدة تفعل فعلها في إحداث تحويلات دلالية للمنظومة المفهومية).

ثالثًا: الأصول والمرجعيات

قدمت دراسات إيزوتسو إسهامات منهجية مهمة في فهم الخطاب القرآني، ولكن توجه إيزوتسو – الذي ولد في طوكيو عام 1914 – نحو الدراسات القرآنية في مرحلة ما من

مراحل عمله العلمي؛ ترجع إلى مصادر عدة، وربما أولها الاتصال الشخصي المبكر (كان طالبًا في الثانوية) بالمدرسة الإسلامية التركية (أنشئت قبل عام 1920) وتضمنت مكتبة ضخمة (أنشئت عام 1927) في طوكيو كانت بجوار مدرسته، ثم كان تعلُّمه العربية والعقائد الأساس للإسلام[1] عاملاً محفزًا يصعب إهماله، ولا سيما أن إيزوتسو لم يهتم بالدرجة نفسها بالمسيحية ولا اليهودية، ولكن هذا يبقى إطارًا شخصيًّا يصعب الجزم به والبناء عليه، إلا عنصرًا يجب أخذه بالحسبان، ويبقى الأهم؛ هو الدافع العلمي والمقدمات النظرية التي قادت إيزوتسو إلى البحث في القرآن الكريم، وبناء منهج خاص به.

والحقل الأساس الذي يمثل تخصُّص إيزوتسو هو اللغة، فقد تخرج من قسم اللغة في كلية الآداب الإنكليزية، ولاحقًا تخصَّص في اللغات الشرقية، وعُيِّن خبيرًا في جامعة كيوتو، ثم رئيسًا للقسم، وألف إيزوتسو كتبًا بلغات عدة، ولكن أفكاره الخاصة في اللغة ضمَّنها في كتابه "سحر اللغة" (1956)، أي قبل عام من نشر ترجمته القرآن، وثلاثة أعوام من نشر أول كتاب "المفاهيم الأخلاقية في القرآن" (1959).

في كتابه "سحر اللغة" يعكس إيزوتسو أولاً توجهًا فلسفيًّا في النظر إلى اللغة وعلاقتها بالعالم الحقيقي،[2] متأثرًا في ذلك بخاصة بأفكار الفيلسوفين الألمانيين إرنست كاسيرير (Ernst Cassirer) (1874-1945)،[3] وليو يسجربر (Leo Weisgerber) (1899-1984)،[4] كما يعكس ثانيًا تأثرًا عميقًا بالبنيوية التي كانت في ذلك الوقت في أوجها، ويعكس ثالثًا تأثره باللسانيات الإناسية،[5] وبالأعراقية (Ethnography)،[6] وتمثل هذه العناصر

---

[1] Bayrakdar, "Toşihiko İzütsu", p. 7.

[2] Izutsu, Toshihiko, *Language Magic: Studies in the Magical Function of Speech* (Kuala Lumpur: TOP, 2012), p.129.

[3] المصدر نفسه، ص5، 8، 50، 54، 137.

[4] المصدر نفسه، ص134.

[5] المصدر نفسه، ص17، 133-134.

[6] المصدر نفسه، ص17، 129.

الثلاثة المرجعيات الرئيسة التي شكَّلت من جهة دوافع إيزوتسو لدراسة القرآن الكريم بخاصة، ومن جهة ثانية حددت المصادر للنظريات العلمية التي استند إليها في تصميم منهجه البحثي في القرآن الكريم، وستقود هذه المرجعيات ذاتها إيزوتسو لاختيار موضوعاته في القرآن الكريم ومنهج بحثه.

والمفهوم المفتاحي في منهجه – كما يمكن نقرأه في دراستيه عن القرآن – هو "التصور اللغوي للعالم"، وهذا المفهوم يعود إلى الفيلسوف الألماني يسجربر الذي نقل نظرية ارتباط اللغة بالثقافة من حيز الدراسات الإناسية إلى الدراسات اللغوية اللسانية، بعد أن تأثر بنظريات الأب المؤسس للسانيات الحديثة العالم النمساوي فرديناند دي سوسير، وخلاصة النظرية – حسب إيزوتسو – أن "كلّ واحدة من كلماتنا تمثّل منظورًا خاصًّا نرى فيه العالَم، وما يسمّى (مفهومًا) ليس سوى بلورة لمثل المنظور الذاتي؛ أي إنّه شكلٌ ثابت تقريبًا يفترضه المنظور، والمنظورُ المقصودُ هنا... اجتماعيّ؛ لأنّه المِلْكيّة المشتركة لجماعة كاملة؛ هذه الملكيّة المنحدرة من الأعصر السابقة بفضل التّقليد التّاريخيّ، وبرغم ذلك هو ذاتيٌّ بمعنى أنّه يفضي إلى شيء من الاهتمام البشريّ الإيجابيّ الذي يجعل تمثيلَنا المفهوميّ للعالم ليس نسخةً دقيقة للواقع الموضوعيّ، وعِلمُ الدّلالة هو دراسةٌ تحليليّة لمثل هذه المنظورات المتبلورة في كلمات".[1]

إذن؛ بأي معنى تمثل كلماتنا تصورنا عن العالم؟ يجيب إيزوتسو بأن الواقع المباشر للوجود – أيًّا يكن – لا يقدَّم لتصوّرنا كما هو أصلاً وطبيعيًّا، وإنما من خلال موشور الرّموز المسجَّلة في معجمنا اللغويّ، وهذا الموشورُ ليس مجرّدَ محاكاة، أو مجرّد نسخة مطابقة للواقع الأصليّ، والرّموزُ لا تنطبق تمامًا على أشكال الواقع، فهي على الحقيقة أشكالٌ تصوّرية، وبالقوّة الفذّة لها يغدو كلّ شيء شيئًا حقيقيًّا لإدراكنا العقليّ.

والجدير بالتنبه إليه ههنا أن ليس لكلّ جماعة طريقتها الخاصّة لعَزْل الأجزاء والوحدات التي تكون تبعًا لذلك طريقة خاصّةً بها، بل إنّ هذه الأجزاء والوحدات تؤلّف

[1] Izutsu, *Ethico-Religious*, Ibid, p.9.

فيما بينها منظومةً، ولا تكون من دون أي نظام، فهي على العكس من ذلك تؤلّف كلاًّ معقّدًا جدًّا منظَّمًا تنظيمًا عاليًا، والطّريقةُ التي تُدمَج بها ويُرْبَط فيها بعضُها ببعض؛ ليست أقلّ تمييزًا للجماعة من طبيعة الأجزاء نفسها، وهذا الكلُّ المنظَّمُ المميِّز لكلّ جماعة، هو الذي يسمّى (المعجمَ اللغويّ)،[1] وهنا تظهر النزعة البنيوية عند إيزوتسو في وضوح.

يشير إيزوتسو إلى أن لعلم التطورات الحاصلة في الإناسة الثقافية الفضل الأول في اكتشاف الترابط المفهومي اللغوي للعالم،[2] وانطلاقًا من يسجربر؛ يتجه إل تأصيل دراسته في إطار الحقل الإناسي، فنظريّة المعنى – التي تشكِّل الأساسَ للبنية الكلّية لدراسات إيزوتسو – "ليست البتّة إسهامًا أصيلاً "له على حد تعبيره،[3] بل هي مبنيّة على نمط خاصّ لعلم الدلالة طوّره وأحكمه في ألمانية الغربية يسجربر الذي يسمّيه (التّصوّر اللغويّ للعالم) الذي تتفق نظريّته في خلاصاتها الرّئيسة مع ما هو معروف عادةً اليومَ باللسانيات العرقية، وهي نظريّة للعلاقات بين الأنماط اللّغوية والأنماط الثقافية وضع أساسَها إدوارد سابير Edward Sapir في سنيه الأخيرة في الولايات المتحدة".[4]

ويحيل إيزوتسو – في أثناء شرحه النظرية وتفصيلها – على عدد من علماء الإناسة، من مثل: بنيامين لي وُرف وإدواد سابير (حالة اللغة بوصفها علمًا: 1951)، وبول هانيل (اللغة والفكر والثقافة: 1958)، وروجر بروان (اللغة والتصنيف: 1956)، وعدد من الفلاسفة، من مثل: هنري برجسون (مصدرين للأخلاق والدين: 1932)، وجون لاد (بنية القانون الأخلاقي: 1957)، وريتشارد روبنسون (تعريف: 1950)، وكانتويل ويلفريد (معنى الدين ونهايته: 1963)، وأيضًا يحيل على اللسانيين البنيويين ليو يسبرجر (رؤية العالم في اللغة الألمانية: 1950)، وستيفن أولمان (مدخل إلى علم المعنى: 1962)؛ أي إنه يدور في فلك اللغة والفلسفة والثقافة والدين.

---

[1] المصدر نفسه، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص4.

[3] المصدر نفسه، ص7.

[4] المصدر نفسه.

وقد أمدَّه البحث اللساني – ولا سيما الذي أضافه يسجربر إلى النظرية الإناسية اللغوية – بما يجعل تطبيق النظرية على النصوص فعَّالاً بدلاً من اللغة الشفوية والأمثال والقصص والمرويات الأسطورية؛ إذ تعد المنهجية التزامنية فكرة لسانية بامتياز، فقد تأسس علم اللسانيات انطلاقًا منها بعد أن كانت الدراسات الفيلولوجية تنحو منحى تطوريًّا تاريخيًّا، ومؤكد أن إيزوتسو استمد هذه الفكرة الرئيسة من يسبرجر الذي عُرف بتأثره بسوسير أساسًا، كما أن مفهوم "البنية" – الذي يشكل مفهومًا مفتاحيًّا لدراسات إيزوتسو – ينتمي اللسانيات، بالإضافة إلى ذلك تتضح المرجعية اللسانية في "المعنى الأساس" الذي اتخذ أداة لفهم كيف تجري التحولات الدلالية في إطار منظومة محددة.

وقد استفاد إيزوتسو من مفهوم الشبكة في السياق البنيوي للقرآن، أو النظام المفهومي، ومفهوم المعنى الأساس والمعنى الثانوي، والمفهوم المركز من داود رهبر،[1] ولكن ما من شك في أنه أحدث تطورًا كبيرًا في منهج رهبر مع معطيات لسانية واسعة مستمدة من معارف مختلفة.

إن القرآن الكريم في مضمر بحث إيزوتسو؛ منتج ثقافي للأمة العربية؛ لذا كان الهدف الكلي من دراسته في كتاب "الله والإنسان" أن "تستهدي بوسائل التحليل المنهجي للمفاهيم الثقافية التي أنتجتها الأمة لنفسها وتبلورت في المفاهيم المفتاحية للغتها"،[2] وهذه النظرة تشكل تفسيرًا لسؤال: لماذا انتقل إيزوتسو إلى دراسة القرآن بدلاً من دراسة المعجم العربي؛ لتطبيق نظرية العلاقة بين اللغة والثقافة والتفكير ورؤية العالم؟

يحاول إيزوتسو أن يكيف عمليًّا هذا الرابط بين دراسة القرآن ودراسة المعجم العربي، فيذهب إلى فكرة "النظام الدلالي الأساس" و"النظام الدلالي الفرعي"؛ إذ يعدُّ اللغة العربية

---

[1] Izutsu, *God & Man*, Ibid, p.71, p.97. Rahbar, Daud, *God of Justice: A Study in the Ethical Doctrine of the Qur'ān* (Leiden: Brill, 1960), p.25, p.39.

ويُنظر: محمد المعلم، "جهود حديثة بغير العربية في دراسة المصطلح القرآني"، **المؤتمر العالمي الرابع للباحثين في القرآن الكريم وعلومه**، (الرباط، 2016)، ص1074.

[2] Izutsu, *God & Man*, p.3.

في العصر الجاهلي بمنزلة نظام أساس، واللغة كما هي مستخدمة في القرآن الكريم نظام فرعي مرتبط كليًا بالنظام الأول، وهو ما يدفعه إلى استخدام مبدأ الدراسة التعاقبية ذات الطبيعية التاريخية؛ لمقارنة الدلالات في النظامين بموازاة الدراسة الداخلية التزامنية للقرآن الكريم التي تقتصر مهمتها على الكشف عن النظام المفهومي الداخلي.[1]

وفي الواقع؛ ترجع اختيارات إيزوتسو المنهجية إلى أصول فلسفية، فالأساس الذي دفعه إلى الدراسات القرآنية كان أساسًا فلسفيًّا بالدرجة الأولى، وطبيعة الوعي الفلسفي هي النزوع الكلي للمفاهيم وعالم المعنى، فاهتمام إيزوتسو بهذا النوع من الدراسات انحصر كليًّا في المجالين التصوريين العقدي والأخلاقي، وعلى العكس من المسار المنطقي للدراسات الفلسفية التي تنحدر من نطاق العلة الأولى وتداعياتها إلى الدرس الأخلاقي؛ يبدأ إيزوتسو رحلته من الدرس الأخلاقي القرآني إلى المجال التصوري العقدي الكلي الذي يشكل أساسًا للدرس الأخلاقي، فمن المعلوم أنه ألف أولاً "بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن" (1959)، ثم ألف كتابه "الله والإنسان" (1964)، باعتبار أنهما يمثلان معًا التصور الكلي للعالم في القرآن الكريم، وعلى أي حال؛ يفصح إيزوتسو عن اهتمامه الفلسفي في الدراستين في وضوح تامٍّ.

ومؤكد أن هذه العملية لم تكن آلية؛ إذ الانتقال من مجال إلى آخر كان عبر وسيط (يسبرجر) يجمع المرجعيات الثلاثة ذاتها (لا نعرف من خلال الدراستين كيف اكتشفه)، ولكن المهم الذي عمله إيزوتسو شيئان؛ **أحدهما** أن قام بتبيئة الأدوات المنهجية، وركبها لتقرأ النص القرآني بوصفها خطابًا ثقافيًّا مغلقًا (تامًّا)، مما ساعده على قراءة نصية كانت أدواتها قد بدأت بالظهور في أثناء تأليفه، إلا أنه لم يكتب له – على ما يبدو – الاطلاع عليها، و**الآخر** أنه استطاع الحفاظ على النص ذاته بأقل قدر من التدخل لفرض مفاهيم مسبقة، وذلك على الرغم من أن نظرية ارتباط الفكر بالثقافة؛ تفضي إلى ما يسمى

[1] المصدر نفسه، ص20.

(الحتمية اللغوية) (Linguistic Determinism)؛[1] أي الانحباسُ في إطار مفهومي ثقافي بسبب اللغة؛ إذ لا تفكير إلا من خلالها، وعلى الرغم من أن إيزوتسو لم يفرق في وضوح بين ارتباط اللغة بالثقافة، وارتباط اللغة بالفكر، ولم يشر إلى إمكانية أن تقوده النظرية الإناسية إلى الحتمية اللغوية؛ استطاع عبر الدراسة المقارنة واكتشاف آليات التحويل في المنظومات المفاهيمية الخروج من التداعيات العنصرية والأيديولوجية لنظرية يسجربر.

أثبتت نتائج دراسات إيزوتسو المدهشة حقًّا أن استثمار العلوم الحديثة – ولا سيما اللسانية – يمكنه أن يطور الدراسات القرآنية جدًّا، وعلى العكس مما أرادت الدراسات الأيديولوجية الحدثية التي اعتمدت مناهج وأدوات بحث لسانية وإناسية معاصرة بهدف إثبات أن التصورات الدينية المعروفة أصبحت ماضيًا، وأن الأدوات والمناهج العلمية الحديثة تفضي إلى تفكيك النصوص الدينية وتحيلها على الماضي البائد.

خاتمة

بينما كان إيزوتسو يضع لمساته الأخيرة على دراساته القرآنية؛ كان علم اللغة النصي قد بدأ بالظهور بأدوات تحليلية أكثر تعقيدًا، ولو أتيح لإيزوتسو أن يستفيد منها لكان لدراساته شأن آخر، ومع ذلك؛ تنسجم لسانيات النص وعلم الخطاب اليوم انسجامًا بالغًا مع الطريقة التي اتبعها إيزوتسو في دراسة المنظومة المفهومية للقرآن الكريم.

غير أن إيزوتسو الذي دخل الدراسات القرآنية وظيفيًّا بدواعي فلسفية؛ عاد وخرج منها أيضًا للدواعي ذاتها؛ إذ جره اكتشاف المنظومة الأخلاقية الدينية والتصورات العقدية إلى مقارنتها بالمنظومات الفرعية المشتقة منها، ولا سيما علمي الكلام والتصوف، فاتجه إليهما مكملاً مسيرته الفلسفية، ورأى ضرورة "التعامل مع القرآن كنظام تزامني ونقارنه بالأنظمة الأخرى التي ظهرت لاحقًا في الإسلام"،[2] ويطلق عليها "الأنظمة ما بعد

[1] يُنظر: عبد الله حمد حامد، "فرضية الحتمية اللغوية واللغة العربية"، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، 8(23)، يناير – مارس 2000، ص9-24.

[2] Izutsu, *God & Man*, p.35.

القرآنية"؛[1] وذلك لأنه "في حالة ثقافة فتية نامية بنشاط كتلك الخاصة بالإسلام في بداية عهده، فإن التطور التاريخي يظهر نزوعًا واضحًا جدًا نحو التعقيد والتوالد، وفي حالتنا الخاصة فإن انتصار الإسلام قد أسس سلطة القرآن التي لا يمكن زعزعتها بوصفه كتابًا مقدسًا، والأثر اللغوي المباشر لذلك أن صار المعجم العربي كله خاضعًا لسلطة المعجم القرآني، وأصبحت اللغة العربية بكليتها متأثرة بعمق بتلك الحقيقة".[2]

وبعبارة أخرى؛ ولَّد القرآن الكريم أنظمة تفكير عدة في المراحل اللاحقة لانتصار الإسلام، و"علم الدين والفقه والنظرية السياسية والفلسفة والتصوف من أهمها، وقد طور كل من هذه المنتجات الثقافية للإسلام نظامه المفهومي الخاص به"،[3] وسيركز إيزوتسو لاحقًا أعماله عن الإسلام على تلك الأنظمة الفرعية بعدما انتهى من دراسة النظام القرآني.

المراجع: References:

‘Abdul Qādir, Jaḥfat, *Madkhal ilā ‘Ilm al-Dilālah*, (Rabat: Dar Toubkal, 1st edition)

‘Abdul Raḥmān ‘Abīd Ḥussein, “Al-Quran al-Karīm wa al-Mafāhīm al-Asāsiyyah: Dirāsat fī Taṭbīqāt Izutsu al- Kalāmiyyah”, *Majallat al-Dirāsāh al-Islāmiyyah*, (vol. 48, No. 4, 2013, pg 39-58)

‘Abdullah Ḥamid Ḥāmid, “Faraḍiyyat al-Ḥatmiyyah al-Lughawiyyah wa al-Lughah al-‘Arabiyyah”, *Majallat Ālam al-Fikr,* (Kuwait: vol. 8, No. 23, January,2000.

Bayrakdar, Mehmet, “Toşihiko İzütsu: Hayatı, Eserleri va Düşüncesi”, *İSLÂMÎ ARAŞTIRMALAR DERGİSİ*, CİLT: 18, SAYİ: 1, 2005.

Crystal, David, *A Dictionary of Linguistic*, (Oxford: Blackwell Publisher, 3th edition, 1992-1993)

Germain, Claude and Raymond Leblanc, *‘Ilm al-Dilālat*, translation: Nur al-Huda Lushin, (Damascus: Dar al-Fāḍil, 1stedition, 1994).

Giraud, Pierre-Noël, *‘Ilm al-Dilālah*, Tar: Munzir ‘Ayāshi, (Damascus: Dār Ṭalās, 1st edition, 1992).

Izutsu, Toshihiko, *Ethico-Religious: Concepts in the Qur’ān* **(**Montreal**:** McGill University, 3th Edition, 2002)

[1] المصدر نفسه، ص42.

[2] المصدر نفسه، ص35.

[3] المصدر نفسه، ص42.

Izutsu, Toshihiko, *God & Man in the Qur'ān: Semantics of the Quranic Weltanschauung*, **(**Montreal**:** McGill University, 4th Ed, 2002),

Izutsu, Toshihiko, *Language Magic: Studies in the Magical Function of Speech* (Kuala Lumpur: TOP, 2012)

Lamallam, Mohamed, *"Juhūd Ḥadīthah bi Ghair al-'Arabiyyah fī Dirāsat al-Muṣṭalaḥ al-Qur'āni"*, al-Mu'tamar al-'Ālamī al-Rābi'' lil Bāḥithīn fī al-Qur'āan al-Karīm wa 'Ulūmihi, (Casablanca: 2016, pg 1071-1126).

Lines, John, *'Ilm al-Dilālat*, translation: Majīd al-Māshiṭat wa Ākharūn, (Basrah: Jāmi'at al-Basrah, 1st edition, 1980).

Rahbar, Daud, *God of Justice: A Study in the Ethical Doctrine of the Qur'ān* (Leiden: Brill, 1960).

Rashwānī, Sāmir, "al-Dars al-Akhlāqi fi al-Qur'an: Dirāsat fī Ba'ḍ al-Muqārabāt al-Ḥadīthat", *Journal of ISLAMIC ETHICS* 2017.

Stipe, Michael, *"al-Lughah wa Tawassuṭ al-Tajribah: al-Tamthīl al-Lughawī wa al-Tawajjuh al-Ma'rifī,* "Dalīl al- Alsosyūlisaniyāt, (Beirut: al-Munaẓẓamah al-'Arabiyyah lil Tarjamah, 1st edition, 2009, pg 759-791).

.

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

- Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)
- Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.
- Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.
- Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).
- Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.
- Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).
- Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.
- Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("….").
- Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).
- Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.
- The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.
- Submissions should saved in Rich Text Format (RTF) and sent to tajdidiium@iium.edu.my

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 26 **2022/1443** **Issue No. 51**

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Nasreldin Ibrahim Ahmed Hussien

Editor
Asst. Prof. Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board
Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim
Prof. Dr. Asem Shehadah Ali
Prof. Dr. Judi Faris Al-Bataineh
Assoc. Prof. Dr. Akmal Khuzairy Abd. Rahman
Assoc. Prof. Dr. Abdulrahman Helali
Asst. Prof. Dr. Fatmir Shehu
Asst. Prof. Dr. Homam Altabaa

Language Reviser
Asst. Prof. Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Administrative Staff
Sr. Aida Hayati Mohd Sanadi